زوبعة في البحر

في نحو السّاعة السّابعة سمعنا قعقعة عظمى، قد انبعثت من جميع جهات البحر في آن واحد، فاهتزّت الأرض و السّماء. و رأينا منظرا مخيفا جمدت له دماؤنا في عروقنا. رأينا الضّباب الذي كان يحولُ بيننا و بين رؤية السّفينة قد انحسر دفعة واحدة، فإذا السّفينة ذرّة هائمة في ذلك الفضاء الواسع، تعلو بها الأمواج و تسفل : ان حاولت الدّنوّ من الشاطئ وقفت في وجهها الصخور النّاتئة المحدّدة الأطراف كأنّها رماح مصوّبة إلى صدرها، أو أرادت الرّجوع من طريق أخرى غير هذه الطريق عجزتْ عن مقاومة التّيّار لأنّها أصبحت مجرّدة من جميع قوامها و أسلحتها. فقلاعها ممزّقة و ألواحها متناثرة و حبالها متطايرة و صواريها محطّمة و رجالها متهافتون على سطحها لما نالهم من التّعب و الإعياء. و قد بدأ مؤخّرها يهبط و مقدّمها يرتفع، و بات الهلاك قاب قوسين منها أو أدنى.

و كانت العاصفة في تلك اللّحظة قد بلغت أوجها . فرأينا الموج يرتفع ارتفاع الجبال، ثم يندفع إلى الشاطئ، فينسف رماله و حصاه و يطير رشاشه في جوّ السّماء. ثم لا يلبث أن يتراجع مجرجرا في تراجعه، و يترك وراءه بقعة واسعة من الرّمل كصفحة المرآة في لمعانها و استوائها.

و رأينا المضيق الواسع بين شاطئي الجزيرتين يُرغي و يُزْبدُ. أمّا السّماء فقد أصبحت ميدانا تتسابقُ فيه الغيوم الطّائرة إلى غاياتها، و أصبح البرّ و البحر و السّماء و الأرض، و الماء و اليبسُ، و السّهلُ و الجبلُ، قيامة كُبرى، يموجُ فيها كل شيء، فلم نعد نعلمُ، أنحن وقوفٌ في أماكننا، أم طائرونَ في السّماء . و هل طغى الماءُ على اليُبس فأحاله ماءً أم لا يزالُ الماء ماءً و اليُبْسُ يُبسًا.

www.madrassatii.com

المنفلوطي (باختصار)

الشرح :

1-منظر جمدت له دمائنا : المنظر المخيف الذي عاينه جعلهم كأصنام لا يتحركون و كأنّهم فقدوا الحياة و الشعور.

2-انحسر الضباب : انكشف و تمزّق رداؤه.

3-فإذا السّفينة ذرّة هائمة : السّفينة تعبث بها الأمواج الثائرة و هي بمثابة شيء صغير جدا وسط البحر العريض الهائج.

4-الصّخور الناتئة: المرتفعة البارزة الحادة .

5-الصواري : جمع صارٍ و هو عمود يركز وسط السفينة و يعلّق به الشّراع.

6-بلغت العاصفة أوجها : بلغت مُنتهى شدّتها.

7-يتراجع مُجرجرا : يتقهقرُ مصوتا.

2-قيامة كبرى : العاصفة اشتدّ هولها إلى درجة أن الأرض و البحـــــــر و السّماء قد اختلطت كأنّ يوم القيامة قد حلّ بما فيه من أهوال.

www.madrassatii.com